

القديسة أنانكيا
المتوحدة بربية شيهيت

د. يوسف عيسى

١٩٦٨

عرض وتلخيص للسيرة

القديسة أناتاسيه عذراء مكرمة شريفة الجنس، نعت بمدينة القسطنطينية من عائلة من أعرق العائلات وأشرفها وأكثرها غنى وثراء، وكان لها مركز يمتاز في البلاط الامبراطوري. أعجب بها الامبراطور يوستنيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥ م) بلها البارع وذكائها العظيم ورام الزواج بها رغم أن زوجته الامبراطورة كانت على قيد الحياة، ولما علت الامبراطورة بذلك (٥٢٧ - ٥٦٥) دبت الغيرة في قلبها، ولكن الامبراطور ظل يلاطفها ويمدحها ويتوعددها مدة من الزمن.

أما هي فقد عازمت من كل قلبها أن تكون عروساً للسيح تحفظ طهارة نفسها وجسدها وكانت تعبد لله نهراً وليلاً، فموت على البعد عن هذا الجو الخائق لحياتها الروحية ومضايقة الامبراطور والامبراطورة ورحلت خفية من القسطنطينية إلى الاسكندرية.

وفي مسكان قريب من الاسكندرية (عند الدخيلة حالياً) - دير الإناثون أي دير القسمة أميال - أسست ديراً وظلت



غبطة أبينا المكرم البابا كيرلس السادس
بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

متعبدة فيه ، كما ظل هذا الدير معروفاً باسم دير أناتاسيه ^(١)
البطريقة ، وكانت منطقة غرب الاسكندرية مملوءة بأديرة
الرجال والنساء .

بعد وفاة ثيودوره سنة ٥٤٨ م أعاد الامبراطور الكرة
لمطاردتها لعله يستميل قلبها ويعيدها إلى البلاط ، وجدت في
البحث عنها بكافة الطرق ، ففكرت في طريقة أخرى لا تخطر
لاحد .

مضت القديسة وتوجهت إلى برية القديس مكاريوس الكبير
سراً وتوجهت أولاً إلى مقبرة القسعة وأربعين شيخاً شيوخ
شبهت الشهداء وتباركت من أجسادهم المقدسة . ثم قابلت
القديس أنبا دانيال قص برية شيهيت وأعلته بأمرها وأنها
فتاة تنكرت في زي الرجال ، فلما سمع الأب قضيتها عين لها
إحدى المغارات في البرية الداخلية من الإسقيط على بعد ١٨ ميلاً
في جهة منعزلة ولم يعلم بأمرها أحد ، وكان يرسل لها تلميذه كل
أسبوع مرة واحدة فيمدها بما تحتاج إليه من الماء والمؤونة
وظل أمرها خافياً مدة ثمان وعشرين سنة .

وأوفد يوسقنيانوس بعض الامراء وأرسل رسلاً يطلبونها .

(١) أناتاسيه كلمة يونانية معناها « قيامة » .

باحثين عنها باجتهاد عظيم كما أرسل حاكم الاسكندرية أعرانه
لهذا الغرض ولم يتمكن أحدهم أن يعرف شيئاً عنها حتى تبيحت
بسلام حوالي سنة ٥٧٦ م ، فبكاها القديس أنبا دانيال بكاءً
شديداً وأعلم تلميذه بخبرها وقال له الويل للبرية الداخلية لأن
عوداً عظيماً سقط فيها ...

هكذا جاهدت بفضل الرعاية الحكيمة التي للقديس أنبا
دانيال وبمحافظة سر الاعتراف مقدساً ، وبفضل رعاية بطريرك
أنبا ساويرس بطريرك أنطاكية ، ونعرف من قصة القديسة
أنه كان يرسل لها رسائله عندما كانت في البلاط الامبراطوري ،
وفي دير الراهبات قرب الاسكندرية قبل أن تتوحد في البرية .
وبما لاشك فيه أن رسائل القديس ساويرس كان لها ابلغ
الاثر وساعدتها على الخلاص من العواصف والسيارات العنيفة
التي كانت تهدد حياتها الروحية ووجدت في أبيها القديس أنبا
دانيال قص برية شيهيت - عندما انتقلت إلى البرية - خير
مرشد ^(١) .

(١) هذا مما يوضح لنا أهمية الإرشاد الروحي الصحيح واهتمام الآباء
السكار بخلاص كل نفس ، والسكبان البالغ لسر الاعتراف المقدس ، كما
عرف عن القديسة قبلها للإرشاد الروحي ورغبتها الأمانة في الحياة
العالمية وهي التي كانت أمامها القرصة لسر تصير زوجة ليوسقنيانوس =

لقد ضربت أناستاسيه أعلى مثال في التعبد والفنك وهي في
جهة نائية بيرية شبيهت وصمدت أمام التجارب والضيقات وأمام
الإغراء والتهديد ، ولم يتطرق إلى عزيمتها الوهن أو الفشل
وزادت قوة وصلابة وامتلاء من مواهب الروح القدس .

سيرتها تبين قوة المحبة للمسيح . المحبة تحتمل كل شيء ولا
تتقف أمامها سدود ، المحبة تدفع المحبين للسيد المسيح إلى حمل نير
الرهينة بل التوحد في البرارى القاحلة والجبال الموحشة ...

ان بعض الراهبات تنسكن في بيرية شبيهت فقد عاشت
الراهبة ليديا - بعد أن تزيت بزى الرجال - قرب القديس
مكاروس الاسكندرى في منطقة القلالى ، وأمضت سنة كاملة ،
والراهبة ابوليناريا ابنة الامبراطور أنيتموس الكبير سكنت
في الإسقيط زماناً في حياة القديس مكاروس الكبير ، لكن
المدة التي أقامتها أناستاسيه لم يكن مثلها في تاريخ القديسات فقد
أقامت متوحدة ٢٨ سنة في داخل بيرية القديس مكاروس .

اختارت طريق النسك الشديد والتقشف مدة طويلة وكانت

بعد وفاة زوجها سنة ٥٤٨ م ، لكن لحنيتها في السيد المسيح لم
تضكر في المودة لميشة التي والراهبة في النصر الامبراطورى وقضت
التقشف والدك ...

تتحمل البرد والجوع والعطش ممرضة لاخطار الوحوش
والحشرات والأمراض ، فضلاً عن متاعب أخرى بين حين وآخر .
لقد كان لها أن تختار إحدى ثلاث :

(١) أن تقبل الزواج من يوستينانوس بعد وفاة زوجته ،
وتحى ذلك الكثيرات .

(٢) إذا كانت رغبة عن الزواج لحسب كان يمكنها أن
تنتقل إلى مكان ما بعيداً عن القسطنطينية وليس ضرورياً أن
تنتقل إلى البرية لتعيش متوحدة .

(٣) كان يمكنها أن تستقر في إحدى الديارات غربي
الاسكندرية أو في أى دير آخر وتعيش حياة عادية حتى آخر
أيامها .

أما انطلاقها إلى البرية وتمبدها في إحدى المغارات البعيدة
عن الدير فهي درجة عالية في الرهينة .

ويتضح من السيرة أن الدافع لذلك لم يكن محصوراً في
المهرب من زواج يوستينانوس أو التخلص من الضيقات بل لقوة
كبيرة هائلة ونعمة مقدسة جعلتها تقضى هذه الحقبة الطويلة قريرة
النفس عابدة لله ليلاً ونهاراً . وإلا لما استطاعت أن تصمد

الجوانب الروحية في حياة القديسة اناستاسيه
حياتها الاولى ونشأتها :

نشأت العذراء اناستاسيه في القسطنطينية في عائلة من أشرف وأغنى العائلات وكان والدها ذا مركز ممتاز في البلاط الامبراطوري ، قضت أيام طفولتها في القصر الامبراطوري في سعادة ورفاهية ، ولما بلغت أشدها وتأمكت في كل ما حولها لم تكن كل مظاهر العظمة والجاه أو تلك المسرات والاحتفالات الفاخرة لتستهويها أو تصل إلى أعماق ما تشتهي نفسها . هذا الثبت الطيب حياه الله قسطاً عظيماً من التقوى ، كانت نبيلة في طباعها ، هادئة ووديدة في كل تصرفاتها ، حفيظة في نفسها ، حلوة الحديث ، مكرمة جداً لدى كل من عرفها ، مع مثيلاتها كانت كريمة وكانت مترفة مع من هم دونها ، وكانت محبة للفقراء والمساكين ، وفضلاً عن ذلك منحها الله جمالاً بارعاً وكانت تدعى « اناستاسيه البطريقة » .

لم تكن كل هذه الصفات لتخفى على الامبراطور يوستينيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥ م) .^(١) أعجب بها الامبراطور أيما إعجاب

(١) في سنة ٥١٨ م توفي أسطاسيوس بدون عقب وتولى العرش بعده يوستينوس (٥١٨ - ٥٢٧) أحد قادة المرسل الامبراطوري وأحضر معه إلى البلاط ابن أخته يوستينيانوس الأول ولدهم العاصم في حدائقه ، =

وتوغل في التعسف إلى هذه الدرجة التي لا يقوى عليها عظام الرهبان - نعم لقد عبرت عن رغائبها المقدسة ليس هروباً من المسئوليات أو تنفساً من الضيقات .

هي شعلة قوية من الحب المقدس للسيح ملأت جوانحها فقدمت ذاتها ذبيحة حية مرضية لله .

بهذا أعطت الاجيال خير قدوة وأعظم مثال في إنكار الذات والتضحية والتجرد والحب والبذل والصبر والجهاد حتى النفس الأخير .

إن في سيرتها تقويماً لسيرتنا غير المرضية وتبهيها لنا عن تهاوتنا في خلاص نفوسنا أو إنغماسنا في الترف والرفاهية . حقاً ما قاله بولس الرسول « . . . أما المتممة فقد ماتت وهي حية » .

وتعيد الكنيسة القبطية لهذه القديسة في يوم ٢٦ طوبه ، وتعيد لها الكنيسة اليونانية في ١٠ مارس ، وسيرتها بالنسكار ، ومذكورة أيضاً مع سيرة القديس العظيم أبنا دانيال في يوم ٨ بشنس . بركة صلاتها تكون معنا آمين ؟

† † †

ورام الزواج منها رغم أن زوجته كانت على قيد الحياة ، ولما
علت الامبراطورة بذلك (٥٢٧ - ٥٤٨ م) دبت الغيرة في
قلبيها وظل الإمبراطور يلاطمها مدة من الزمن ، يربها مباحج
المملكة والسعادة التي سوف تغيرها إذا سمعت لصيحته .
لكن العذراء أناستاسيه كانت قد عزمت من كل قلبها أن تكون
هروساً للديح تحفظ طهارة نفسها وجسدها وكانت تتعبد لله
نهاراً وليلاً .

هكذا كان تفكير الملك يوستينيانوس وشغله الشاغل منصباً
على استئالة قلب أناستاسيه إليه بيتها أكلت الغيرة قلب زوجته ،
وظل القلق والاضطراب يسود حياتهما بسبب ذلك ، وكانت
القديسة منصرفه تماماً عن كل ما يدور بخلد كل منهما ، ولكن
الجو الذي كانت تعيش فيه كان خائفاً ومهدداً لحياتها الروحية ،
وليس وفقاً لرغبتها المقدسة .

لقد سمعت عن قصة الشابين القديسين أولاد ملك الروم

== واعتنى خاله الامبراطور بتهذيبه وتهذيبه . وبسد موت الأول سنة
٥٢٧ م نبواً يوستينيانوس العرش وظل حكمه إلى سنة ٥٦٥ م ، وجعل
يوستينيانوس زوجته ثيودوره (٥٢٧ - ٥٤٨ م) معاونة له وكانت
تتبرج بالصيام وسقاء القمن وكانت تتم بالتضامناً الهامة لاسيما الدينية
منها وتوفيت سنة ٥٤٨ م .

بطربركا للقسطنطينية وهرب مع أخيه إلى البرية . . .

وسمعت عن القديس أرسانيوس الكبير معلم أولاد الملوك
الذي استدعاه الملك ثيودوسيوس الكبير^(١) إلى القسطنطينية
وأوكل إليه مهمة تعليم ولديه الأميرين الصغيرين أركادوس
وأونوريوس ، وكيف أن القديس أرسانيوس وهو في القصر
كان يتحين الفرص لترك أجماد هذا العالم الزائلة وهرب من
القسطنطينية وأتى إلى الإسقيط ، وحذا حذوه كثير من
الأشراف والكبراء رجالاً ونساءً إذ جذبتهم سيرته المقدسة
فقصدا البرية للرهبنة أو للزيارة . . .

كانت أناستاسيه وهي في القصر ، وقد نذرت بتوليبتها للرب
يسوع ، وأحبت الطهارة تفكر في طريقة ما للهروب من هذا
الجو الذي لا يتفق وأمياها الروحية المقدسة . كانت تنظر إلى
مباحج القصر وملذاته كلا شيء ، وأن العالم يمضي وشهوته وكل
غناه إنما هو مثل زهر العشب لا بد أن يذبل ويجف سرباً . . .

(١) توفي الامبراطور ثيودوسيوس الكبير سنة ٣٩٥ م ، وهو في
سن الخمسين وتولى الحكم بعده أركادوس القم المشرق وعاصمته
القسطنطينية وأونوريوس للقسم الغربي وعاصمته رافنا .

كانت تتأمل قول السيد المسيح ماذا يفتتح الإنسان لورج العالم كله وخسر نفسه ، أو ماذا يعطى الإنسان فداءً عن نفسه . . . تنظر إلى مصير الغنى الذى كان يتعم كل يوم بالمأكل والملبس ومصير لمازر الذى عاش في الفقر والمسكنة ، وكيف سمع الغنى الحكم من أب الآباء ابراهيم : «أذكر أنك استوفيت خيرتك في حياتك ولمازر البسلايا ، فالآن أنت تعذب أما لمازر المسكين فيتمزى»

وبينا هي غارقة في التفكير في مثل هذه الأمور وفي سيرة القديسين مكسيموس ودوماديوس الشابين الذين كانا مثل ملائكة الله في الطهر ، حتى وصلنا إلى إسقيط القديس مكار يوس وغيرهما ، أخذت فكرة الهروب من القسطنطينية تبتلور ولكنها كانت في حاجة إلى أب مرشد حكيم أمين تفضى إليه بهذه الأسرار وتبوح إليه بكل اشقياتها .

+ + +

اوشادات البطريرك القديس أنبا ساويرس الأنطاكي لها

ان الرب المتحنن الذى يفحص أعماق القلوب وينظر إلى ضيقات أولاده ويخلصهم دبر لها طريقة للخلاص من القصر الامبراطورى عن طريق البطريرك القديس أنبا ساويرس بطريرك أنطاكية (١) فكتبت إليه وكان يرد عليها برسائله في الامور الخاصة وفيما تحتاج إليه من تفاسير للكتاب المقدس . ويبدو أن القديس أرسل لها رسائله عندما كانت لا تزال في القصر الامبراطورى وبعد ما هربت إلى الاسكندرية .

ولاشك في أن رسائل هذا القديس العظيم كان لها أبلغ الأثر وساعدتها على الخلاص من كل ما كان يهدد حياتها الروحية ، وكانت سعيدة حقاً ومطوية جداً إذ وجدت هذا الآب مرشداً لها .

(١) ذهب إلى القسطنطينية في سنة ٥١٢ م وسيم بطريركاً لأنطاكية في سنة ٥١٤ م فقد محملاً في أنطاكية وفي سنة ٥١٤ م دعا إلى مجمع في صور واشترك في هذا المجمع عدد من الأساقفة . جاء إلى مصر سنة ٥١٨ م ونزل بها مقيماً مدة عشرين سنة ، في خلالها رجع إلى القسطنطينية وكان بها في اللدة من سنة ٥٣٤ - ٥٣٦ م يدير السكينية بنوايه ورسائله . . . ونتيج سنة ٥٣٨ م .

هرب القديسة خفية الى الاسكندرية

كانت أديرة النساء غرب الاسكندرية منتشرة جداً في ذلك الوقت ، وكانت هذه الأديرة تعرف بالأديرة الميلية ، فكان هناك دير تومبطن (دير الخمسة أميال ، بعد خمسة أميال عن الاسكندرية) ، دير الإناطون (القسعة أميال) ، دير الاكثوزيكاتون (الثمانية عشر ميلا) . . . وهكذا .

كان الطريق إلى هذه الأديرة سهلاً ، وكان عدد أديرة الرهبان كبيراً إلى جانب أديرة الراهبات .

في الوقت المناسب أبحرت سراً من القسطنطينية حتى جاءت إلى الاسكندرية ، وفي مكان قريب منها قرب الدخيلة الآن ، مضت إلى دير الإناطون ، وهو من أشهر أديرة هذه المنطقة وأكبرها ، وكان يعرف بدير الزجاج أو دير القسعة أميال^(١)

(١) ذكر Cheneau في كتابه *Les Saints d' Egypte* ص ٣٨١ الجزء الأول ، أنها مضت إلى دير الخمسة أميال ، بهذا ذكر Leon Clugnet في كتابه :

• Vie et Récits de l' Abbé Daniel •

أنها أخذت جزءاً من أموالها وأمت إلى الاسكندرية وسكنت في الإناطون (أي دير القسعة أميال) ، وهذا الدير كان محبوباً بصفة خاصة للقديس أبنا ساويرس البطريرك الأنطاكي وقد نقل جسده إليه .

إننا نتعجب من اهتمام هذا الأب البطريرك الكبير بقصة العذراء ومكاببتها ، وهذا درس يلقنه الآباء الكبار لكل الأجيال بالاهتمام بخلاص النفوس كما يبين نفع الخدمة الفردية .

وقد اهتم السيد المسيح ذاته من أجل خلاص المرأة السامرية وسار حوالي ست ساعات حتى تعب من السفر مشياً على الأقدام وجلس عند بئر ليسترخ .

حقاً إنه إذا صح الإرشاد الروحي صححت معالم الطريق وتيسر السلوك فيه والتدرج إلى مدارج الكمال المسيحي .

+ + +

وهو الذي أسسته القديسة أناستاسيه (وبقسماً لما ورد في النص
اليوناني المتعلق بالسيرة) حتى أن هذا الدير ظل معروفًا
ومشهوراً باسم دير أناستاسيه البطريركية مدة من الزمن .

استقرت زماناً في هذا الدير متعبدة ليل نهار ، تمارس
الصلوات والاصوام والسير ، وكانت في كل الأوقات تسجد لله
شكراً على ما أنعم به عليهما من ترك العالم واضطراباتهما وعلى
إنقاذها من كل ضروب الإغرامات والفتن .

تعجب البلاط جداً حينما لاحظ غياب الفتاة الشريفة
وابتدأوا يبحثون عنها باهتمام في كل مكان ، وكان أمر غيابها
موضوع حديث أهالي القسطنطينية . . . بثت العيون وراثتها ،
منحت مكافآت سخية لمن يرشد عن مقرها واتخذت كافة التدابير
المتبعة في مثل هذه الأحوال .

وحدث بعد هذه الأمور أن توفيت الملكة ثيودوره
سنة ٥٥٤٨ م وكان قلب يوستينيانوس لم يزل متعلقاً بالمسذراء ،
وظن الملك أن الفرصة سانحة إذ تقبل القديسة الزواج به بعد
وفاة زوجته . وضاغف الاهتمام بأمرها ، وأصدر أوامره

بالبحت عنها بأسرع ما يمكن وعلى أوسع نطاق وبالإخص في
منطقة الأديرة .

علمت الفتاة بكل ذلك وتيقنت أن أمر العثور عليها قد
يكون وشيكاً خصوصاً في منطقة قريبة من الإسكندرية ،
هداها فكرها إلى حل حاسم لتقضيتها وعزمت على السير إلى
جبل شيبوت .

• • •

ان محبتها العظيمة للسيد المسيح هي التي جعلتها تنزيا برى الرجال وأسمت نفسها أنسطاسيوس الخادم (١) لتنتقلن إلى الإسقيط . وكما يظهر من إحدى الوثائق القبطية مضت أولاً إلى مقبرة التسعة وأربعين شيخاً شيوخ شيبهيت الشهداء وتباركت من أجسادهم المقدسة . . .

صرفت النظر عن مباهج الزواج ، والمستقبل السعيد الذي كان ينتظرها ، وعيشة البذخ والرفاهية في القصر الإمبراطوري ورفضت كل أجماد العالم الباطلة . وحتى لا يعرف أحد سكنها في دبر الزجاج فكرت في الخروج من تلك المنطقه إلى برية شيبهيت . ليس إلى دير القديس مكاريوس لكن بعيداً عنه في المغارات وشقوق الجبال حيث لا ترى أحداً وهناك توحدت وتنسكت وعكفت على الأصوام والصلوات للرب يسوع الذي يكافئها عن أتعابها بالأفراح الدائمة في الملوكوت السامى . . .

+ + +

(١) في المخطوطة ٧٨٠ دير السرمان كانت تكتب دائماً بالخادم .

كرامة جبل شيبهيت

ذلكم هو جبل شيبهيت المبارك .

أيا جبل شيبهيت المبارك . . .

الجبل الذي حل عليه الله مع الملائكة !

جبل التائبين الذي يؤدي لغفران الخطايا .

الجبل الذي جعل الخطاة يعاينون الله .

الجبل الروحاني الذي جعل كل هذا المكان مملوءاً من الرائحة الزكية ، صلوات القديسين الساكنين فيه .

جبل النطرون المقدس الذي أصبح نظروناً روحياً يفسل أوزار النفوس . . .

جبل الملح المكرم الذي خرج منه كثير من أملاح الارض الناطقة ، هذه التي ملحت النفوس التي أفسدها الإنهم .

جبل شيبهيت للقدس ، مكان اجتماع الملائكة والناس معاً .

الجبل الذي جعل للصوم الناهبين والذين كانوا يصنعون شروراً كثيرة ، قديسين يتكلمين مع الله الخالق . . .

الجبل الغاسل صدأ النفوس .

في ليلة ظلام دون أن يعرف أحد شيئاً تركت دير الزجاج الذي كانت تقيم فيه ، وقد تزيت بزى الرجال ، سارت في الصحراء المترامية الأطراف ، وهي عذراء تسير بمفردها لكنها لا تخاف ، كانت تصلى وتقول الرب يرحمني فلا يعوزني شيء . . . عصاك وقضيبك هما يعزبانى . . . وفي أشواقها وتمنياتها التي كانت كلها سبائية وروحانية ، جددت في المسير حتى وصلت إلى دير القديس مكاريوس الكبير وهناك قابلت القديس انبا دانيال رئيس أديرة برية شبيهت الفدائع العسيت والذي كان معروفاً أيضاً بين راهبات ووهبان الأديرة القريبة من الاسكندرية ، وكانت فرحتها بلقائه كبيرة وكان شوقها لرؤياه كثيراً .

عرضت عليه قضيتها وأخبرته أنها كانت بالأديرة القريبة من الاسكندرية وجاءت إلى هذه البرية المقدسة لتعيش تحت ارشاده . وعلى يديه اترفت بكل شيء ، فمرف اشدياقاتها المقدسة وقرة روحانيتها وجهادها ونسكها وميلها للوحدة ، والسكون ، وإذ وقف على كل ذلك فرح بها كثيراً وسر من جهادها المقدس وأجابها إلى طلبها ولم يسكنها داخل الدير في إحدى القلال متشكرة في زى الرجال ، ولا في مغارة قريبة منه

ذلكم هو الجبل الذي اشتافت إليه القديسة أناستاسيه ، وقد رغبت عن الزواج ولم تحب عظمة الملكة . . . بل تأقت نفسها واشتهت حياة التقشف والنسك والسر والصورم والصلاة والنوم على الأرض طول العمر حتى النفس الأخير ، حيث استبدلت هذه الانعاب بمسرات وافراح فردوس التعيم ، وفرحت صفوف القديسين والقديسات بقدم العذراء النقية .

أما نحن الذين نقيم في خيمة هذا العالم فما هو اشدياقنا وإلى ماذا نتوق نفوسنا ؟ ؟ أسألك أيها الرب يسوع أن تصنع معنا رحمة كمعظم رحمتك .



لكنه قادها إلى مغارة بعيدة جداً ، في الصحراء الداخلية ، جنوب أو جنوب غربى شيبوت و رسم لها قانوناً صعباً للحياة يتفق و حياة التوحد في الجبال والصحراء الخفية و عين لها إحدى المغارات على بعد ١٨ ميلاً من الإسقيط ولم يُعلم بأمرها أحد ، وأخذ يرسل لها تلميذه كل أسبوع مرة ليجدها بما تحتاج إليه من الماء والمؤونة .

كان التلميذ يضع ما تحتاج إليه على باب مغارتها ولا يقترب منه ، وكانت تضع عليه قطعة من الخبز وتكتب عليها ما تكون في حاجة إليه ليوصلها التلميذ بدوره إلى أنبا دانيال .

لم يحاول التلميذ يوماً أن يتعرف شيئاً عن هذا الراهب الغريب ، لكنه كان ينفذ في طاعة كاملة أمر معلمه بكل دقة . يتعب للمسافات الطويلة سيراً على الأقدام ليرسل لذلك الراهب ما يحتاج إليه ، وهو لا يعرف ، ولا يحاول أن يعرف عنه شيئاً . يمضى إليه في سكون ويعود في سكون ويستمر على هذا الحال سنين طويلة ١١

وهكذا تجلت عظم أمانة التلميذ وقداسته .

وكانت القديسة أناستاسيه ترى أنبا دانيال مرة واحدة كل

أسبوع وذلك كل يوم أحد لتناول من الأسرار المقدسة . وظل أمرها مكتوماً مدة ٢٨ سنة فلم يعلم أحد في الدير أو خارجه بأمرها أو بأنها امرأة خلا الابنا دانيال الذى كانت تسلك تحت إرشاده وظلت على هذا الحال تعبد الله تهاراً و ليلاً طوال هذه السنين (١١) .

قطع أب الاعتراف الذى يفتى السر حتى بعد موت المعترف

(١) القديس أنبا دانيال يعطى درساً نافصاً لأبائ الاعتراف الذين لا يجوز لهم بأى حال من الأحوال وتحت أى ظرف من الظروف ولو إلى الموت أن يوحوا بأسرار للمعترفين ، وتفضى القوائم السكتية على السكائن لأهل الاعتراف : « أن يكون للسر كتموماً وكل ما يلقى إليه للمعترف لا يفوه به ولا يخطره بياله بل يحوه من صدره فإن باح به أو أطلع عليه زوجته أو ولده أو صديقه أو من يأس إليه أو من يثق به أو حصل وحقه بينه وبين المعترف عليه فأظهره أو تفوه بما اعترف عليه بعد معاقبته لزم أسفه إسقاطه من كهنوته لأن هذا باب عظيم لا يجب الترخيس فيه ولا إجمال الأسقف له . فيجب عليه أنه معها بانسره من الأمراض الطيبة والسكتية أن يدفنها في البسه ولا يفسرها ويمسحها من سويداء قلبه ولا يبينها لأحد ولو أكره عليها إلى حد القتل فإنه خير له أن يهلك جسده ولا تهاك نفسه وجسده معاً في نار جهنم » .

• المجموع الصفوى ص ٤٢٦ طبعة سنة ١٩٢٧ .

نياحة القديسة

وفي يوم ما أحضر التليذ قطعة الخبز وكان مكتوباً عليها :
« إحضر الأدوات وتعال هنا إلى » ، ولم يكن التليذ يعلم شيئاً
كعادته .

وبعد أن قرأ أنبا دانيال ما كتبه على قطعة الخبز علم
أن القديسة أناستاسيه في طريقها إلى مفارقة هذا العالم . بكى
أنبا دانيال بكاءً شديداً وقال لتليذه : « الويل للبرية الداخلية
لأن عموداً عظيماً سيسقط فيها » ، هلم يا ابني احمل الأدوات
وسر بنا على عجل لنلحق بالقديس الشيخ لئلا نعدم صلواته لأنه
سائر إلى الرب . . . ولما ذهب وجداه مريضاً بحمى شديدة
وقال أنبا دانيال لها :

« مغبوطه أنت لأنك اهتممت بهذه الساعة ورفضت
المملكة الأرضية » فقالت له : « مغبوط أنت يا ابراهيم الجديد
صاحب ضيافة المسيح لأنه كم من ثمرات اقتبلها ربنا من يدك » .
ثم أن الشيخ طلب إليها أن تبارك تليذه فصلت هكذا قائلة :

« يا إلهي الذي وفقت هذه الساعة لتصرفني من هذا الجسد ،

الذي يعرف مقدار المسافات وكَمْ تعب من أجل اسمك ، أعطه
روح آبائه ، روح إيليا مع اليشع »

ثم أوصت الشيخ من أجل الرب أن يرسلها إلى القبر كما
هي ، وطلبت سر التناول المقدس ، فلما تناولت من الأسرار
المقدسة أشرق وجهها ورسمت عليه علامة الصليب وهي تقول :
« في يدك يا رب أسلم روحي » ، وهكذا أسلمت روحها بيد
الرب الذي أحبها فانتشر الوقت بخور ورائحة عطرة ، وبكيا
وحفراً قدام المغارة قسراً ، وقال الآب دانيال لتليذه :
« البسه هذه الأكفان فوق ملبسه » (١) . وكانت تمردى ثوباً
من ليف ، وإذ كان الآخ يلبسها أبصر مدي القديسة وقد يبسا
كأنهما من ورق الشجر اليابس فلم يتكلم ، ثم دفناها وصليا
وقال الشيخ فلنحل صومنا ونعمل محبة وإحساناً من أجلها وحملنا
ضغيرة الخوص التي كانت قد ضغرتها وانصرفا إلى قلايتهما وهما
متعجبان شاكران الله .

وأثناء سيرهما قال التليذ للأنبا دانيال ، هليت أن هذا
الحصادم كان امرأة لاني لما ألبسته رأيت مدييه مدي امرأة

(١) تأمل إلى عظم سر الاعتراف وقهسيته وكيف أن القديس أنبا
دانيال إلى هذه اللحظة لم يعلم تليذه شيئاً .

وكانهما ورتخان ذابلتان ، قال له الشيخ يا بني قد علمت ذلك من قبل ، وروى له تاريخ حياتها وأهلها أنها تنكرت وتزيت بزى الرجال وخدمت الرب في البرية ثمانى وعشرين سنة ولم يعلم أحد بأمرها .

وقال أنبا دانيال :

« أعلسك يا ولدى الحبيب ان هذه المرأة سبقت مراتب قديسين كثيرين وأبطال مجاهدين فقد وصلت إلى الدرجة الرفيعة العالية لأنها من أغرق أسر الأشراف وجاهدت ضد العدو الشيطان وقمت جسدها وأنت أيامها في خدمة الله ورفضت العالم وشهواته . . . أما نحن فقد كنا بالكاد نشبع من الخبز ، ولما جئنا إلى الرهينة صارت لنا راحة ولم نستطع أن نقتنى فضيلة واحدة مما أفتته هذه القديسة التي سميت نفسها « أنسطاسيوس الخادم » .

وكانت نياحتها حوالي سنة ٥٧٦ م حيث أنها مضت إلى البرية الداخلية بعد وفاة الامبراطورة سنة ٥٤٨ م وتضت في مغارتها ٢٨ سنة .

بركة صلواتها تكون معنا آمين .

الشهيدة أناستاسيه

يجب التمييز بين هذه القديسة والشهيدة أناستاسيه والثانية كانت راهبة بإحدى ديارات العذارى بروميه ، وحدث أن شاهدت - مع أخريات - جند الملك داكيوس (٢٤٩ - ٢٥١ م) يعذبون قوماً من المسيحين فوبخت الجند لقساوتهم فقبضوا عليها وعذبوها عذاباً شديداً وقطعت رأسها ونالت لإكليل الشهادة ، وتميد لها الكنيسة القبطية في أول بابيه .

ومن مراجعة مخطوطات المتحف القبطى ظهر أنه يوجد لها طرح خاص بالقبطية والعربية في هذا التاريخ (مخطوطة ٢٢٣ طقس بالمتحف القبطى) .

• • • • •

هذا الكتاب

في سنة ١٩٦٤ م ١٦٨٠ ش أصدرنا كتابنا عن القديس أنبا دانيال قص برية شيهيت ، وضئنا السيرة قصة « القديسة أناستاسيه الشماسة »

وظهرت السيرتان لأول مرة بالعربية ، ونظراً لأن كتاب أنبا دانيال نعد تقريباً رأينا لإعادة طبع سيرة القديسة مفصلة .

مصادر الكتاب

- 1) Vie et Récits de l' Abbé Daniel, Leon Clugnet
- 2) Les Saints d' Egypte - Cheneau .
- 3) E. Amélineau - Histoire des monastères de la Basse Egypte .

(٤) المخطوطة رقم ٢٨٠ دير السريان .

(٥) المخطوطة رقم ٣٢٣ طقس بالمتحف القبطي .

(٦) السنكسار الجزء الأول والثاني .

(٧) الرهبنة القبطية لجمعية مار ميخا العجايب سنة ١٩٤٨ .

